



ما الذي أخرج حسن نصر الله في المرحلة الأخيرة، عن تقتيه المذهبية التي حرص طويلاً على التشبث بها، لخداع المغفلين من المسلمين؟ وما السر وراء إسفافه في شتم خصومه؟

ما من شك في أن نصر الله خطيب ماكر يختار كلماته بدقة، بالرغم من سخرية الناس من نطقه غير السليم لحرف الراء.. وقد أسعفه في تكوين هالة حوله، إعلام مكثف يغلو فيه إلى درجة تستفز أي عاقل، وبخاصة في فترة تطبيل قناة الجزيرة "لـ مقاومته" للعدو الصهيوني!! وإذا كانت الغشاوة قد زالت بعد مكوثها سنوات عن عيون علماء كبار من وزن الشيخ القرضاوي، فإن بعض "الإسلاميين" ما زالوا مُخدّرين يهربون عن تقارب لا وجود له إلا في عقولهم المغيبة.

كان نصر الله حتى فترة قريبة، ينماذر بالسرور لوجود أصوات شيعية تعارضه، لأن ذلك - بزعمه - يثبت أن الصراع السياسي وليس طائفياً!! لكنه في كلماته الأخيرة، بات يشتمهم ويتهمهم بأنهم شيعة "السفارة الأمريكية"!! كان نصر الله يلمّح إلى بلدان عربية وقياداتها، بأسلوب موارب، غير أنه أصبح مؤخراً يطلق شتائمه السوقية مستهدفاً دولاً وزعamasات كبرى..

إهلاك نصف الطائفة من أجل الطاغية!!

لم يكن الأسلوب المختلف جذرياً، هو المتغير الوحيد في مسار خطب نصر الله، فقد نحا في المضمون نحو مبادئاً لكل وعوده الفارغة عن "نصر إلهي" مزعوم، ولتهدياته الجوفاء بسبابته، ولا فتخاره بإنجازات لا أصل لها، إلا إذا كانت نذالة ذبح المدنيين في القصير ثم في سائر أنحاء سوريا، مفخرة في أعراف الصفوينيين الجدد كما يؤكّد سلوكهم منذ سلطتهم "الشيطان الأكبر" على مقدرات العراق وشعبه لأنه : "عدوهم الأول" !!

فللمرة الأولى يتكلم نصر الله صراحةً عن تهديد وجودي للشيعة!! إذ جاء في كلمته بمناسبة "يوم الجريح" قوله: (الخطر الذي يتهدّدنا هو خطر وجودي شبيه بمرحلة 1982).. وأنّ المرّيب يكاد يقول : خذوني، تحدث عن: (مرحلة جديدة لا مكان فيها للإحباط بيننا، وهي مرحلة سنستخدم فيها كل قوتنا وكل إمكاناتنا لمواجهة التّكفيريّن... لا نهتم لتوهين الإنجازات التي تحقّقها معاركنا ويقوم البعض بإنكارها) ثم هياً قطّيعه نفسياً لتقيل مزيد من الهزائم فقال: (ولو سقطت كل المدن، فلن يحيط هذا الأمر عزيمتنا، ويجب أن تكون معنوياتنا مرتفعة وحالتنا النفسيّة قوية)..

وأراد تحضير جمهوره لتقديم مزيد من الالاكلين في مقاتلة الشعب السوري الأعزل، فقال لهم: (هذه الحرب لو "استشهد" فيها نصفنا وبقي النصف الآخر ليعيش بكرامة وعزه وشرف سيكون هذا الخيار الأفضل. بل في هذه المعركة، لو استشهد ثلاثة أرباعنا وبقي ربع بشرف وكرامة سيكون هذا أفضل. إن شاء الله، لن يستشهد هذا العدد. ولكن الوضع يحتاج إلى تضحيات كبيرة لأن الهجمة كبيرة... والكل الآن في المعركة ضدنا)..

غاب الوعيد للسوريين بالجسم - يعني إبادتهم لإبقاء الطاغية - وحل محله التلويع بإمكان سبي الشعوب!!

حشود لم تمنع الهزائم:

لا شك في أن خطب نصر الله مرآة تعكس ما يجري على الأرض، وبالرغم من تدفق القتلة الطائفيين من كل أنحاء الأرض، ومن دعم طهران لبشار بلا قيود، وتواطئ أمريكا لإجهاض الثورة السورية، طارت إدلب وجسر الشغور من أيدي العصابات الصوفية، وتقدم المقاتلون في مناطق مختلفة، حتى إن النظام وحلفاءه أصبحوا يفكرون بكل جدية في الفرار من دمشق نحو الساحل..

فالسباب والتخوين والتخويف من السبي، كلها مؤشرات على حنقه من نتائج المعارك الأخيرة، من سقوط إدلب المدينة والمحافظة كلها إلا قليلاً، ومن انتكاسته المزمرة في القلمون بعد تبجحه المكثف..

وهو محاولة استباقية لاحتواء بوادر التذمر في لبنان من ارتفاع عدد قتلاها، ولذلك أصبح حزبه يلاقي صعوبات جمة في تجنيد الشباب فصار يجند الأطفال..

وتحدثت مصادر مستقلة عن بداية شح موارده المالية، وبعد أن كان يدفع بسخاء أصبحت الرواتب تتأخر، كما أن الشيعة المعارضين لتبعيته المطلقة لإيران ولجرّه الطائفة إلى مقتلة في سوريا، ارتفعت أصواتهم وباتوا أكثر جرأة في مواجهة طغيانه القائم على الترغيب والترهيب.. وراحوا يسخرون من اتهامه لهم بالعملة لسفارة الأمريكية ببيروت.. ردوا له الصاع صاعين في وسائل الإعلام التقليدية والحديثة.. كتبوا له:

#لنسنا خونة ولا عملاء.. الخونة هم الذين يدعوننا لركوب سفينه حمولتها جثث وضحايا، وسلاح يستعمل للتهجير والدفاع عن طاغية.

#الخائن والعميل هو الذي يشاركُ على أرض غيره في فعلِ كريه ولئيم

#الخائن هو الذي يستعمل سلاحه كأدلة تطويق للمواطنين ووسيلة قتل وتنكيل لهم

#الخائن هو الذي يستغل الشيعة في حربه استغلالاً خالياً من أي ورع وأي أخلاق

#الخائن هو الذي يسيء للشيعة وأحوالهم وتعايشهم وعلاقاتهم من دون أن يرف له جفن!!

احتمال معقول وآخر مخيف:

في النظم والمنظمات الشمولية والمغلقة، يجري تقديم كيش فداء في المنعطفات القاسية، لتحميله وزر البنية الفاسدة للنظام أو المنظمة.. ولذلك لا يُستبعد أن يقرر خامنئي فجأة إقالة نصر الله من موقعه، سواءً أكانت إقالة ناعمة تتضمن "تكريمه" على "ماهـة" الدموية، أم كان إزاحة بطريقة ما وتحميل "التكفيريين" المسؤولية، ولدى هؤلاء من الرعونة ما يكفي لكي يتبنوا أ عمـلاً كهـذه لم يعلـموا بها إلا من الإعلام!!

الاحتمال الآخر - وهو مبني على استشعار نصر الله لإمكان تحقق الاحتمال السابق - يتمثل في إطلاق موجة اغتيالات دموية وحشية على غرار سجله المخزي في قتل الشخصيات البارزة لدى مختلف الطوائف، وبذلك يخلط الأوراق ربما في المنطقة بأسرها..

في جميع الأحوال: ولی حسن نصر الله صاحب الانتصارات الإلهية المفتراة، وجاء زمان حسن نصر الله المأزوم، ويليه زمان حسن نصر الله المهزوم بإذن الله..

المسلم

المصادر: